



النشاط المحلي والقومي ليهود المدينة خلال الفترة الاستعمارية.

Local and national activity of the Medea Jews during the colonial period.

محمد بوطيبي

جامعة المدينة ، الجزائر

[bt.med@hotmail.com](mailto:bt.med@hotmail.com)

تاريخ النشر: 2020/01/31

تاريخ القبول: 2019/08/23

تاريخ الإيداع: 2019/03/22

### الملخص:

لقد تعاطمت هجرة اليهود في المدينة بعد الاحتلال الفرنسي، خاصة بعد نجاح الحملة الفرنسية الرابعة عام 1840، وفرض هيمنتها العسكرية في المنطقة، فبعد منحهم الجنسية الفرنسية بموجب مرسوم كريميو 1870، ازداد نفوذهم ونشاطهم في المدينة خلال الفترة الاستعمارية. فالأثنية اليهودية لم يتوقف نشاطها بالمطالبة بحقوقها المحلية، بل ساهمت في تقديم الدعم للمنظمات الصهيونية للعودة إلى فلسطين، وتحقيق دولة إسرائيل. وهو محور هذه الدراسة. معتمدين المنهج التاريخي، الذي لا يخلو من المقارنة والتحليل للوصول إلى دراسة قد تكون مترابطة ومتكاملة. لتوضيح الحقوق التي تمتعت بها الأثنية اليهودية في المدينة في المجالات السياسية، الإدارية والدينية، بل وصل الحد بيهود المدينة إلى التواصل مع بني جلدتهم والتعاون معهم من أجل تحقيق دولة إسرائيل في فلسطين.\* فما هو عدد الطائفة، وما هو نشاطها في المدينة خلال الفترة الاستعمارية في الجزائر؟\* ما هو ارتباط يهود المدينة بالمنظمات اليهودية العالمية؟\* وما مدى مساهمة جمعية أحبة صهيون بالمدينة "CHIBAT SION" في المنظمة الصهيونية لتحقيق دولة إسرائيل في فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى؟

الكلمات الدالة:

المدينة، الأثنية اليهودية، شبث صهيون، الجلسة الكنسي.

### Abstract:

The immigration of Jews in Medea increased after the French occupation, especially after the success of the French Fourth Campaign in 1840 and the imposition of its military hegemony in the region. After granting them French citizenship under the decree of Cremio 1870, their influence increased in Medea during the colonial period. Jewish ethnicity did not stop its activity by claiming its local rights, but also contributed to support the Zionist organizations to return to Palestine and achieve the State of Israel. Which is the focus of this study.



Adopting the historical approach, which is not without comparison and analysis to reach a study that may be interrelated and integrated. To clarify the rights enjoyed by Jewish ethnicity in Medea in the political, administrative and religious fields, but even reached the Jews of Medea to communicate with their children and cooperate with them in order to achieve the State of Israel in Palestine.

What is the number of the sect, and what is its activity in Medea during the colonial period in Algeria? What is the connection between the Jews of Medea and the international Jewish organizations? And what is the extent of the contribution of the Zionist organization "Ahibat Zion" in the Zionist Organization for the Achievement of the State of Israel in Palestine after the First World War?

**Key Words:**

Medea, Jewish ethnicity, chabath , the Ecclesiastical Council.

تشكل المجتمع المداني (المدينة) خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر من عناصر اتنية وعرقية مختلفة، تتكون من غالبية المسلمين، وأقليات من المسيحيين واليهود. ونتيجة تشجيع السلطات الفرنسية الهجرة الأوروبية إلى الجزائر، ومنحهم الجنسية الفرنسية بما في ذلك الطائفة اليهودية. بعناصرهم المحليين أو المهاجرين. هذه الفئة الأخيرة عرفت تواجدا واستقرارا في المدينة فما هو تعداد اليهودية في مقاطعة المدينة خلال الفترة الاستعمارية؟ وما هو موقعها الاجتماعي ونشاطها الديني والسياسي في المدينة خلال الفترة الاستعمارية؟ وما موقف شتات يهود المدينة مع المسألة الاسرائيلية بعد اعلان بلفور 1917؟

**أولاً: استقرار طائفة اليهود في المدينة:**

إن تواجد اليهود في المدينة قديم جدا، حيث تشير الدراسات التاريخية بأن تواجد اليهود في الجزائر قبل تواجد المسلمين في المنطقة، وازداد عددهم في المدينة بعد سقوط غرناطة 1492، حيث شهدت موانئ الجزائر وهران الجزائر بجاية و التنس هجرة الكثير من اليهود نحو مدن الداخلية الجزائرية، منها: قسنطينة، مليانة، تلمسان والمدينة. ويمكن تمييز بين فئتين من اليهود في الجزائر منهم: القدامى حملة الطربوش ( BAALI HAMÇINEFETH ) والاسبان حملة الطاقية ( BAALI KIPRON ) ومن بين العائلات التي هاجرت للمدينة عائلة سعديّة دارمو ( SAADIA DARMOU)<sup>1</sup>. وقد يعود انتشار اليهود إلى فترة زمنية قديمة، خاصة وأن الديانة اليهودية كانت منتشرة في الجزائر منذ القدم، يدين بها سكان المحليين. غير أن عدد اليهود ازداد في المدينة بكثرة بعد الاحتلال الفرنسي، بعد استتاب الوضع الأمني في المدينة، ومنح اليهود الجنسية الفرنسية بموجب قانون كريميو 1870.



لقد كسب يهود المدينة الجنسية الفرنسية، وأصبحت لهم حقوق سياسية إدارية دينية في المدينة مثل باقي اليهود الموجودين في العمالات الجزائرية الأخرى خلال الفترة الإستعمارية، فأسسوا المجلس الكنسي بالمدينة، وكان لهم انتماءات للمنظمات الاقليمية والعالمية. لتجسيد دولة اسرائيل في فلسطين التي دعى إليها مؤتمر بازل في سويسرا 1798، ووعد بلفور 1917. وقد اعتمدت في هذه الدراسة التركيز على دراسة مجهرية أنموذجا ليهود المدينة في الجزائر، لتوضيح مدى مساهمة يهود الشتات في بناء دولة اسرائيل في فلسطين التي تعتبر أرض الميعاد "لشعب بلا أرض وأرض بلا شعب" كما هو الشائع في الفكر الصهيوني. فحسب المرسوم الإمبراطوري الصادر بتاريخ 17 جوان 1854، والمتعلق بالمجالس المحلية في الجزائر فإن عدد اليهود بلغ حوالي 790 يهوديا بالمدينة، 520 في مليانة، 30 في التنس، 2300 في تلمسان، 410 في بجاية، 480 في سطيف، 480 في قالمة.<sup>2</sup>

لقد عرفت مقاطعة المدينة خلال عام 1882 زيادة 64 حالة ولادة، منها 60 حالة في المدينة المركز، وأربعة آخرين في البرواقية، في الوقت الذي بلغ عدد الوفيات 45 حالة وفاة المدينة، منها حالة واحدة في بلدية قصر البخاري، حالتين اثنتين في بلدية البرواقية و 24 آخرين في المدينة مركز. علما بأنه خلال نفس السنة عرفت نيابة العمالة قران 10 حالات زواج في وسط الطائفة اليهودية.<sup>3</sup> بينما سجلنا في عام 1883 تسجيل 116 حالة ولادة مقابل 126 وفاة، وفي السنة الموالية 1884 تم تسجيل ولادة 86 صبي ووفاة 30 حالة وفاة موزعين على النحو التالي على بلديات نيابة عمالة المدينة:

المؤشر	البرواقية	بوغار	قصر البخاري	مركز المدينة	بن شكاو	لودي
1883	ولادة	1	//	3	56	116
	وفاة	1	1	3	36	126
1884	ولادة	//	1	9	76	86
	وفاة	//	//	2	28	3 <sup>4</sup>

فاليهود الذين تجنسوا بموجب قانون كريميو وأبناؤهم بلغ عددهم خلال عام 1925 نسمة حسب إحصائيات 1896، منهم 1078 يهودي تجنس بقانون 24 أكتوبر 1870 وأبناؤهم 847. من مجموع الاتنية اليهودية الموجودة في التراب الجزائري خلال نفس السنة والمقدرة ب48763



يهودي، وبذلك فقد بلغت نسبة يهود المدينة 3.94 0/0 من مجموع اليهود الموجودين في الجزائر خلال السنة المذكورة سابقاً<sup>5</sup>.

لقد ازدادت طائفة اليهود خلال مطلع القرن العشرين في الجزائر عامة والمدينة، حيث قدر عددهم في هذه الأخيرة عام 1901 2006 يهوديا، منهم 1474 تجنسوا بموجب قانون كريميو وأبنائهم الذين بلغوا 532 نسمة خلال نفس السنة، وبذلك قدرت نسبة اليهود في المدينة ب 2 % من مجمل ساكنة المدينة، ونسبة 3.51 % من مجموع اليهود الموجودين في الجزائر خلال عام 1901.<sup>6</sup> وعموما فإن الجالية اليهودية تواجدت بكثرة في المدينة خلال فترة الاحتلال، حيث احتلت المدينة عام 1901 المرتبة الخامسة في الجزائر من حيث تعداد الاتنية اليهودية، بتعداد 2006 يهودي بعد مقاطعات الجزائر 13344، 13207 يهودي، تلمسان 5520 يهودي، سطيف 2090 يهودي. كما احتلت المدينة المرتبة الثانية في المقاطعة الإدارية للجزائر العاصمة كما يوضحه الجدول التالي:

المؤشر	الجزائر	المدينة	مليانة	الشلف	تيزي وزو	المجموع
يهود مجنسون بموجب مرسوم كريميو	4760	1474	364	172	35	6159
أبناء اليهود	8548	532	968	381	92	12235 <sup>7</sup>

حسب إحصائيات عام 1884 كان يهود المدينة موزعين على النحو التالي: 1460 يهوديا في المدينة المركز، 98 في البرواقية، 20 يهوديا في بوغار، 72 في بوغاري ( قصر البخاري)، علما بأن اليهود كانوا مجنسين بالجنسية الفرنسية\*<sup>8</sup>. فإذا أخذنا بلدية البرواقية كعينة من بلديات المدينة، فقد تميزت بتنوع التركيبة الاجتماعية، كما بينه إحصائيات عام 1892، فكانت تتركب من عناصر وطوائف متنوعة الأعراق والديانات، أكثرهم الفرنسيون الذين قدر عددهم عام 1982 حوالي 635 فرنسيا بنسبة 39.88 %، أما اليهود فقد بلغ عددهم خلال نفس السنة 188 يهوديا بنسبة 11.80 %، علما بأنهم تحصلوا على الجنسية الفرنسية بموجب قانون كريميو أكتوبر 1870، إضافة إلى أجناس من مختلف العناصر الأوروبية الذين قدرت نسبتهم بحوالي 11.80



%، بينما لم يتراوح عدد الجزائريين 628 نسمة، أي بنسبة 39.44%. علما بأن إحصائيات 1897 بينت أن عدد المعمرين الأوربيين الموجودين في جهة البرواقية بلغ حوالي 729 معمرا فرنسيا، 215 يهوديا، والأهالي الجزائريين 739، وتسعة آخرين من أصول مغربية، وأجانب آخرين قدر عدد هم 64 معمرا لا يحملون الجنسية الفرنسية. وبذلك فإن نسبة الجزائريين مثلت خلال تلك الفترة أقل من نصف السكان في المنطقة، بنسبة 43.04% من الساكنة العامة، المقدره بحوالي 7144 نسمة في مدينة البرواقية.<sup>9</sup>

ثانيا: موقف يهود المدينة من الاحتلال الفرنسي على المدينة:

لقد كان موقف سكان مدينة المدينة متباينا من احتلال بايلك التيطري، خلال الحملة الفرنسية الأولى\* بانقسامهم إلى شقين متباينين. فالأول كان موقفه سلبيا بين الاستقلال والخضوع للإدارة الاستعمارية، وهم يتشكلون من البربر الغير مبالين واليهود، همهم الأكبر هو الخضوع والحفاظ على مصالحهم وثوراتهم فقط. أما الموقف الثاني فقد شكل نواة المقاومة والمعارضة للاحتلال الفرنسي في المنطقة، في الوقت الذي تحفظ فيه الأتراك متعالين عن شيوخ الدين المحليين. رغم ذلك فالمقاومة ظلت مشتتة باستمرار معارضة للباي المنصب عليهم من طرف الجنرال كلوزيل\*.<sup>10</sup> ونقص ذلك سكان الأرياف. ومعروف أن الأتراك كانوا مصممين على معارضة الباي الجديد\*\* منذ الوهلة.<sup>11</sup>

لما كانت المدينة تحتل موقعا استراتيجيا هاما بالنسبة للفرنسيين، نظرا لأنها المعبر الهام نحو المناطق والداخلية والصحراء الجزائري، قامت القيادة الفرنسية بترتيب حملة ثانية على المدينة في شهر ماي 1831. مما جعله الحاكم العام يرسل بتاريخ 25 جوان 1831 حملة عسكرية قوامها 6000 جندي فرنسي لاحتلال المدينة.<sup>12</sup>

لقد تقرر إرسال الحملة الفرنسية الثانية لتأديب أهالي المدينة وفرض سيطرتهم على المنطقة في بداية شهر جوان 1831 بقيادة الكولونيل مونيار والقائد دينولاي الذي شارك في الحملة السابقة، وبعد يوم كامل وصلت الحملة إلى غابة الزيتون بالقرب من المدينة، وفي التاسع والعشرين جوان 1831 تم دخول إلى عاصمة المدينة بتاريخ 29 جوان 1931، وظلت الحملة في المدينة لمدة أربعة أيام للقيام بالترتيبات اللازمة حتى مغادرتها للمنطقة بتاريخ 2 جويلية 1831.<sup>13</sup>

لقد استطاعت الجيوش الفرنسية دخول مدينة المدينة مرة ثانية في حدود الساعة العاشرة بتاريخ 29 جوان 1831، وأحيطت المدينة بمئات الجنود الفرنسيين وفرقتين الحماية رقم 12.<sup>14</sup> غير أن الحملة هذه لم تدم طويلا فسرعان ما عادت الحملة الفرنسية أدرجها إلى



الجزائر بمعية الباي المذكور سابقا والطائفة اليهودية التي كانت تقيم سابقا في المدينة التي فضلت عدم البقاء في المدينة.<sup>15</sup> لكن عدد اليهود في نيابة عمالة المدينة قد زاد بعد احتلال المدينة نهائيا بعد احتلال المنطقة، واتسع معه نشاط اليهود في المجالات الدينية، السياسية والاقتصادية.

ثالثا: عريضة الطائفة اليهودية للإمبراطور نابليون الثالث خلال زيارته للمدينة:

من المعروف أن نابليون الثالث قد زار الجزائر خلال فترة حكمه لفرنسا، خلالها قام نابليون بزيارة البلدة ثم انتقل بعربته نحو المدينة، حيث تشير المعطيات التاريخية أثناء زيارة المدينة تناول فطوره بالمكان المسمى رويسو العناصر، الذي أعجب به كثيرا وقدم علامات السخاء للأهالي الذين استقبلوه بحفاوة كبيرة.

لقد عرفت المدينة يوما بهيجا! بزيارة الإمبراطور نابليون من طرف سكان المدينة، الذي استقبل بالأعلام المختلفة الألوان وبحفاوة من رئيس بلدية المدينة رفقة أعضاء المجلس وهناك ألقى رئيس البلدية السابق الذكر ديبوا خطابا، وأهم ما جاء فيه: سيدي لي عظيم الشرف أن أضع تحت أرجلكم مفاتيح مدينة المدينة.<sup>16</sup>

وقد بين رئيس بلدية المدينة مدى احترام واهتمام الإمبراطور للشعوب المحيطة بالوطن الأم الفرنسي ومنها زيارته لهذه المنطقة الإفريقية. وأن سكان المدينة يرحبون به ويحتضنوه على حد قوله: "أدخلوا بين جدراننا سيدي، وستجدون كل الجماهير، سواء كانت أوروبية أو مسلمة أو إسرائيلية، إنه استقبال حماسي وبركات في شأنكم..." بأنها الإخلاص لسموكم الشخصي والإمبراطورة وولي العهد.<sup>17</sup>

بعد وصول الإمبراطور إلى الفندق بساحة السلاح وسط هتافات الأوربيين والمسلمين الذين اصطفوا لاستقباله، والمدينة مزينة بالأعلام، وحتى شيوخ القبائل العربية وأعيانها على ظهور الخيول مرتدين البرانس الحمراء جاءوا للاحتفال بقدوم الإمبراطور الذي سلمت له مفاتيح المدينة تحت أرجله. وما يلاحظ في هذه الزيارة اغتنام الجالية اليهودية في المدينة التي راحت تسبق الأحداث لإلقاء خطاب أمام الإمبراطور نابليون الثالث، وأهم ما جاء فيها:

سيدي إن الجالية الإسرائيلية لم تأت أمام حضرتكم تطلب الضن في صداقتها لفرنسا. وبينوا أن زيارة نابليون ستجني ثمارها وغيرها مما جاء في الخطبة اليهودية، التي كانت تردد عبارات: يحيا الإمبراطور، تحيا الإمبراطورة، يحيا ولي العهد.



هذه العبارات والتهافتات التي تنادى بها الجميع من المسؤولين، و المعمرين الأوربيين، اليهود والعرب المسلمين عشية وصول الإمبراطور نابليون الثالث، ومروره وسط مدينة المدينة. وأثناء الليلة البيضاء المضاءة بالمصابيح التي كان يحملها جنود الصبايحية، المؤججة بالطلقات النارية.<sup>18</sup>

#### خامسا: النشاط الديني للطائفة اليهودية في المدينة:

لقد تم إنشاء مجالس كنسية إسرائيلية ليهود الجزائر، لتمثيل أنفسهم والدفاع عن القضايا المتعلقة بهذه الطائفة الدينية وفي إطار هذا القانون تم تأسيس المجلس الكنسي اليهودي في المدينة. لقد حدد القانون الفرنسي المجالس الكنسية الإسرائيلية الجزائرية بإعادة تنظيمها بموجب مرسوم الرئاسي<sup>19</sup> في 23 أوت 1898، علما بأن المجالس الإسرائيلية التي كانت موجودة في الجزائر بموجب 8 نوفمبر 1945 وبمرسوم 16 سبتمبر 1867 تم إلغاؤها وتعويضها بمجلس كنسي للعمال ( المقاطعات). والتي تتكون من عضوية حبر وستة رجال علمانيين. وفي حالة كان عدد سكان مقاطعة أقل من 2000 يهودي يمكن تكوين مجلس يضم أكثر من مقاطعتين متجاورتين. أما المقاطعات التي يزيد تعداد سكانها أكثر من 10000 إسرائيلي يمكن تكوين مجلسين كنسيين بمرسوم من الكاتب العام بمشورة مجلس الحكومة. كما نصت المادة الثانية على المجلس الكنسي المركز الإسرائيلي في فرنسا يمثل بعضو واحد من مجالس المقاطعات الجزائرية. وأثناء انتخاب كبير الريانيين اليهود في المجلس المركزي الفرنسي يتم اختيار عضوين من كافة مجالس المقاطعات الجزائرية للقيام بهذه المهمة. حيث أن كل مجلس بمركز المقطعة يتكون من كبير الريانيين (حبر) وستة أعضاء مدنيين.<sup>20</sup>

وطبقا للمادة الثامنة من مرسوم 23 أوت 1898 فقد تم استحداث مجلس كنسي لليهود في عمالة المدينة و تراب قيادة قطاع المدينة طبقا للمادة الأولى التي نصت على شروط تأسيس مثل هذه المجالس، ونفس الشيء يذكر للمجالس الكنسية في مقاطعة العاصمة، تيزي وزو، مليانة، أروليون فيل (الشلف) وقطاع الأغواط، والحقيقة إن الأمر نص على تأسيس مجالس أخرى في العمالات التابعة لعمالتى وهران وقسنطينة.<sup>21</sup>

#### سادسا: الفيدرالية الإسرائيلية في المدينة ومطلب تأسيس دولة إسرائيل في فلسطين:

لقد ازداد نشاط اليهود في الجزائر عامة، وتأكد ذلك النشاط أكثر خلال الحرب العالمية الأولى التي تزامنت مع صك اتفاقية سايكس بيكو 1916، ووعد بلفور في 2 نوفمبر 1917، القاضي بمنح الوطن القومي لليهود في فلسطين، وتماشيا مع هذه الأحداث تحرك يهود المدينة



لتأسيس فيدرالية تعبر عن انشغالاتهم القومية، التي عبرت عنها جريدة الشعب اليهودي ( LE PEUPLE JUIF): "تكريسا لأمنية المجتمع الإسرائيلي في المدينة قامت مجموعة متعطشة لإسرائيل بمظاهرة شعبية بغية تأسيس منظمة إسرائيلية في المدينة".<sup>22</sup> حيث تجمعت الحشود اليهودية في ساحة بلفور بالقرب من المعبد اليهودي بتاريخ 18 ديسمبر 1918 على الساعة الخامسة مساء، حيث امتلأ المعبد باليهود، والنساء اليهوديات مناديات بتأسيس فيدرالية إسرائيلية مرددين عبارات المنظمين لهذا التجمع. منهم أبراهم خدوش ABRAHAM KHADOUCHE ، وهو صهيوني بارز بصفته رئيسا.

والمعروف بأن الحراك تزامن مع نهاية الحرب العالمية الأولى، والفترة الواقعة قبل انعقاد مؤتمر السلم ( الصلح) بباريس 1919 ، للمطالبة الحلفاء بقيام دولة اسرائيل في فلسطين، و مصير حق الشعوب التي تغنى بها الرئيس الأمريكي ودررو ويلسون أثناء الحرب العامية الأولى. باعتبار أن اليهود شعب مشتت في العالم ، وليس لهم وطن يحميهم. وخلال التجمع المذكور أنفا تم الدعاية للحركة الصهيونية\* والتعريف وبرتوكولاتهما، وما هي أهدافها المرجوة ؟ ومنها العودة للأراضي الفلسطينية. حيث تم قراءة وعد بلفور المشئوم على اليهود المجتمعين الذي أصدره جيمس إرثر بلفور. وأعوانه الفرنسيين والايطاليين والدول الكبرى التي قدمت وعودا حثيثة للحركة الصهيونية، حيث قوبل ذلك الخطاب بتصفیقات وتفاعل جماهيري تعبيرا عن الفرحة بإنشاء وطن قومي لليهود. بينما وجهت السيدة خدوش دور المرأة في الحياة الاجتماعية والأسرية.<sup>23</sup>

#### 1-6 تأسيس جمعية أحباء صهيون في المدينة:

إن التجمع الصهيوني السابق الذي عقد في ساحة بلفور بالقرب من المعبد اليهودي بتاريخ 18 ديسمبر 1918، تمخض عنه في الأخير تأسيس تنظيم يهودي يسمى "أحباء صهيون" "شعبة صهيون" CHIBAT SION"،\* تابع للفيدرالية الصهيونية الفرنسية FSF، يشرف عليه الجهاز الإداري المصوت عليه كالآتي:

أبراهم خدوش: رئيسا.

سليمان دارمون جون نائب الرئيس.

والمعلمة قاستون كوهين: كاتبة.

قاستون سبورتيش: أمين مال.

ليد عياش: مساعد مالي.



هلمر سليمان: حبر يهودي.

كوهين ألتحام: حبر يهودي

شيبون يعقوب: مدير تلمول التوراه

شرقي حام: نائب رئيس الجمعية الثقافية.

القيم جول: أمين الجمعية الثقافية.

كما اتفق الحضور على ضرورة دفع المشتركين 6 فرنكات شهرية لمساعدة التنظيم، وتم إبراق محضر للفيدرالية الصهيونية الفرنسية F.S.F مرددين تلاوات الحتكره، والتهاتف بحياة الدولة الفرنسية.<sup>24</sup> وقد أشارت مجلة الشعب اليهودي إلى أحد اجتماعات التي عقدتها "جمعية أحياء صهيون" "شبات صهيون" CHIBATH ZION " عام 1919 يرأسه إبراهيم خدوش على رأس حشد يضم 300 صهيوني في المدينة، وقدمت المجلة تهنئتها الحارة لرئيس الجمعية ابراهيم خدوش بالمناسبة.<sup>25</sup> هذه الشعبة التي قال عنها وايزمن بأنها تنظيم تابع للحركة الصهيونية.<sup>26</sup> علما بأن الفيدرالية الصهيونية الفرنسية استطاعت جمع مبالغ مالية قدرت 1069715 فرنك ما بين الفاتح جويلية 1818 إلى غاية 31 ديسمبر 1818 من مختلف التبرعات الأقاليم الفرنسية. من مجموع 5819660 فرنك، ساهمت فيها الجالية اليهودية في المدينة ب 40050 فرنك فرنسي، أما المساعدة اليهودية بمستغانم فساهمت ب 150000 فرنك فرنسي كغيرها من المساعدات المقدمة في دول المغرب العربي والمتمثلة في مساعد موغن داوود MOGHAN DAVID من الدار البيضاء 40250 فرنك، وكهين من منطقة فاس المغربية ب 194970 فرنك فرنسي ومساهمة يوسف ح ليفي ومساعدات والجمعية الصهيونية السوسية بمدينة سوسة التونسية بمبلغ 136780 فرنك فرنسي.<sup>27</sup>

لم يقتصر نشاط يهود مقاطعة المدينة على دعم المسألة اليهودية بتقديم التبرعات للفيدرالية الصهيونية الفرنسية، بل كان البعض منهم أعضاء في مجلس الفيدرالية، حيث سجلنا تواجد 3 عناصر صهيونية للسنة 5680 عبرية ( 1918-1919)م وهم: باسكند BASKIND، فريدمان FRIDMAN، كرفين KRIVINE.<sup>28</sup>

وعموما فالجالية اليهودية في المدينة كانت تحظى بمكانة محترمة لدى الإدارة الحاكمة في المدينة، وكانت لهم حقوقهم السياسية والانتخابية المكتسبة، في حقهم في المواطنة الفرنسية بموجب أمرية 10 أوت 1834، و 17 جانفي 1845، 15 أفريل 1845، والفاتح سبتمبر 1847، وقرار 9 ديسمبر 1848، قانون السيناتوس كونسيلت 14 جويلية 1856، ومرسوم كريميو 24



أكتوبر 1870 والسابع أكتوبر 1878. بحيث كان لهم الحق في رفع القضايا المتعلقة بهم كما هو الأمر في شأن اليهودي عبد الرحمان بن يوسف عياش من بلدية البرواقية، الذي رفع شكوى مفادها أن الإدارة سلبت منه حق الانتخاب بسبب مشكلة تكليف بضريبة الزكاة عام 1898 وهو مواطن فرنسي.<sup>29</sup>

فاليهود كسبوا الأمان والمواطنة والتعايش مع أعيان المدينة، وحتى مع الأهالي المسلمين بالمدينة، حيث شهدت مقبرة اليهود بالمدينة احتفالا كبير في 136 ماي 1923 لإحياء ذكرى وفاة 45 طفل تم مقتلهم من الجالية المذكورة بحضور رئيس بلدية المدينة رينشارد و حاكمها سو بريفي أرموند، أعضاء المجلس البلدي، الكاتب العام، الممثل المالي، قائد الفرقة الأولى للصبايحية، الكاهن، مفتي\* وقاضي المدينة، و كوفينو CONFINO رئيس أعمال الوفاق الإسرائيلي رئيس كهنة ( المجلس الكنسي)\*\* أبو داود\*\* DAVID ABOU رفقة أعضاء المجلس الكنسي، مجموعة من الضباط وغيرهم من الذين حضروا هذا الجمع التأييني الذي تميز بتلاوة آيات من التوراة باللغتين العبرية والفرنسية، و العلم الفرنسي في وسط بهيج تميز بالصمت والحكمة: ذكرت أسماء الأولاد الذين سقطوا في ميدان المعركة - ميدان الشرف-. وقد عبر كبير الربانيين اليهود فريدمان للفرنسيين عن قتال أبناء اليهود في صفوف الجيوش الفرنسي، وهم الذين ضحوا بأنفسهم من أجل الأمة الفرنسية والحرية.

وبدلا من أن تذكر آيات القرآن في المنطقة، فإن تلاوة التوراة أصبحت تتلى في المحافل الرسمية ومنها التلاوات العبرية التي كان يرددها حبر اليهود في المدينة ومنها الأثكابة « ACHKABA التي كانت تترجم مباشرة إلى اللغة الفرنسية من طرف الربّي، كبير الأبحار فريدمان واليهودي أبو.<sup>30</sup> وقد ذكرت مجلة العالم اليهودي بأن الاحتفالات اليهودية التي كانت تجري في مقاطعة المدينة، منها المحاضرة التي ألقى في المعبد اليهودي، والتي دعت إليه اللجنة والمعبد اليهودي بحضور الحجاج التي ملئت الفندق، في جو هادئ، حيث ألقى أغلا عمر محاضرة حول الشرقي في وسط محفل شعبي يتكون من أعيان المدينة، الذي اتبعت بإشعال أكثر من 500 شمعة على متن عربة باتجاه المقبرة في منتصف الليل.<sup>31</sup>

إن استقرار اليهود في المدينة ولو بشكله القليل عرف منذ القدم، حيث وجد اليهود في المدينة قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر، حيث استقر بعضهم في المنطقة بعد سقوط غرناطة عام 1492، الذي تزامن مع هجرة المورسكيين واليهود على حد سواء للجزائر.



لقد تزايد عدد اليهود في المدينة بعد سقوط المدينة نهائيا في يد الفرنسيين عام 1840. واحتلت المدينة المراتب الأولى من حيث استقرار اليهود في المنطقة على مستوى التراب الجزائري، بعد عمالات: الجزائر، قسنطينة، تلمسان وسطيف.

لقد استقر اليهود في مختلف جهات المدينة منها: المدينة مركز، البرواقية، قصر البخاري، بن شكاو، اللودي. مفضلين الاستقرار في المدن على الأرياف المحلية. لقد اكتسب اليهود حقوقا سياسية ودينية في المدينة، مما جعلهم يشكلون تنظيمات وجمعيات دينية لتمثيل أنفسهم وتعزيز تواجدهم في المنطقة، والارتباط بالحركة الصهيونية والمنظمات اليهودية للمطالبة بحق اليهود العودة إلى فلسطين وتشكيل دولة إسرائيل في المنطقة.

لقد كسب يهود المدينة ود السلطات الفرنسية، وسيطروا على دواليب الحكم وأصبحوا رؤساء بلديات المدينة طبقا للبرتوكولات الصهيونية. رغم ان اليهود كانت أرواحهم متشتتة فإن فكرتهم كانت موحدة، فيهود الشتات، ومنهم اليهود الذين كانوا قاطنين بالمدينة خلال الفترة الاستعمارية، انخرطوا في المنظمات الصهيونية العالمية، والدولية المطالبة بأرض الميعاد والعودة إلى فلسطين.

كان الشعبة الصهيونية في المدينة من أنشط الشعب المطالبة والمناضلة ضمن الفيدرالية الفرنسية لتأسيس دولة اسرائيل في فلسطين. لم يتأخر يهود نيابة عمالة المدينة بمساندة إخوانهم اليهود بعد الحرب العامية الأولى، وذلك بتقديم المساعدات المالية والدعم السياسي، والتجاوب مع الحركة الصهيونية العلمية بعد نهاية الحرب العالمية التي اعلنت خلالها بريطانيا وعد بلفور القاض بإنشاء كيان يهودي في فلسطين.

إن الدراسة المجهرية لنضال يهود المدينة ما هي إلا أنموذج للأقليات العالمية التي ناضلت، وأثرت على الرأي العام الدولي لتأسيس الدولة الاسرائيلية في فلسطين. ومن جهة فهي درس في النضال للأقليات الفلسطينية المشتتة اليوم في العالم للنضال من أجل تحقيق فلسطين المستقلة.



## الهوامش:

- <sup>1</sup> Henri garrot ;les juifs algériens leurs origines. librairie louis relins ; 1898 ; P7.
- <sup>2</sup> ; no 01 ; septembre 18
- <sup>3</sup> Gouvernement général civil de l'Algérie ; Statistique générale de l'Algérie Année 1882-1884 ; imp. association ouvrière ; p. Fontana ; Alger ; p69.
- <sup>4</sup> IBID ; p69.
- <sup>5</sup> Institut National De La Statique Et Des Etudes Economiques ,Annuaire statistique ;1900 ;p434.
- <sup>6</sup> Institut National De La Statique Et Des Etudes Economiques , Annuaire statistique; 1903 ;p396
- <sup>7</sup> Et Des Etudes Economiques , Annuaire statistique ...;1902 ;p358
- <sup>8</sup> G.G. 30 septembre 1884 des communes plain exercice ; mixtes et indigènes. P8.im de;Alger ;1884; p.8.
- <sup>9</sup> -G.G.A, les commune de l'Algérie .1er janvier 1897 , imp de gouvernement d' Algérie , 1897 ,p.20.

\* هو برترون كلوزيل كونت Bertrand Clauzel وماريشال فرنسا، ولد عام 1772، في ميربوا (أرياج) Ariage، توفي عام 1842، تطوع في الجندية، قام بالخدمة عام 1974، ثم في جيش البريني 1795، قاد فرقة عسكرية في إيطاليا، 1799، رافق الجنرال لكلارك في جزر سان دومنيك، عين جنرال قسم، ضرب مثلا في الحرب الاسبانية تحت جينو ومسينا، وفي عام 1812 في منطقة البرتغال، عينه لويس الثامن عشر مفتشا عاما للجيش البري خلال الإصلاح الأول، تم نفيه بسبب تعاونه مع نابليون بوناپرت بعد عودة من منفاه من جبال الألب 1815. عاد إلى فرنسا بعد العفو عليه 1820، وانتخب عضوا في البرلمان عام 1827، ممثلا لمقاطعة الروتل، عين حاكما عاما للجزائر بعد الاحتلال 1830، وفي عهده تم احتلال المدينة والبلدية. وتم استدعاؤه عام 1831 إلى فرنسا على خلفية مع الباي التونسي التي تنص على تنازله عن وهران وقسنطينة. وبعدها عين ماريشالا، ثم حاكما عاما على الجزائر مرة ثانية في 1835، وفشل في احتلال قسنطينة، بعدها انتقل إلى فرنسا متقاعدا حتى وفاته 1842. أنظر:

maréchal Bugeaud, d'après sa correspondance intime et des documents inédits ,p11.

<sup>10</sup> Paul Thureau-Dangin Histoire de la monarchie de Juillet. Tome 3 ;p61.

\*\* الباي مصطفى بن عمر لم يكن محظوظا، فلم لقي المشاكل في المدينة، وكذلك لم يستطع حكم شرشال ومليانة بنفس الصفة، مما جعل السلطات الفرنسية تستقدم لغلى الجزائر مقابل جارية مكافئة له. أنظر: le comte Walewsk ; Un mot sur la question d'Afrique ; imp J-N.Barba ; paris ; 1837 ; p10.

<sup>11</sup> Dieuzaide ; Histoire de l'Algérie de 1830-1878. Tome 1 ; p229.

\* وجهت القوات الفرنسية أربع حملات لاحتلال بايلك التيطري - العاصمة المدينة- لمدة عقد من الزمن. فالحملة الأولى كانت تحت قيادة الجنرال كلوزيل ما بين 17/29 نوفمبر 1830، والحملة الثانية كانت بقيادة الحاكم العام بارتيزان، أما الحملة الثانية فتمت في عهد الحاكم العام كلوزيل شهر أفريل 1836 بقيادة دي ميشال، وأخيرا الحملة الرابعة التي تم بموجبها احتلال المدينة وإخضاعها نهائيا للسلطة الفرنسية في 17 ماي 1840 بقيادة



المارشال فالي.<sup>11</sup> لكن بموجب ترتيبات 18 ديسمبر 1842 تم تعيين الدوق أومال قائدا على كل من المدينة، وتحت إمرته الفارس الكولونيل يوسف قائد الصبايحية، واليوتنو كولونيل موريس Morris قائد فرقة القناصة الأفارقة.<sup>11</sup>

<sup>12</sup> DEMONTES Victor ; la relation d' expédition de Médéa du docteur Bodin ; Edouard champignon Ed ; paris ;p203 ;204.

<sup>13</sup> Delannoy, le fils ; Notice biographique sur le général (1790-1864) ; imp le fève ; Niort ; France: 1889 ;p29.

<sup>14</sup> DEMONTES victor ;op.cit ;p234.

<sup>15</sup> IBID ;p274.

<sup>16</sup> Anonyme ; Voyage de S.M. Napoléon III en Algérie, contenant l'histoire du séjour de S.M. , bastide librairie , Alger, 1865 ;p136-137.

<sup>17</sup> IBID ; p139.

<sup>18</sup> Anonyme ; Voyage de S.M. Napoléon III en Algérie; opcit... ; pp140-143.

<sup>19</sup>J.B. SIREY. Recueil général des lois et des arrêtés: en matière civile, criminelle, commerciale et ; Lois annoté ; librairie S.R.G.L.A.J.P ; paris ; 1900 ; P1011.

<sup>20</sup> Bulletin officiel du Ministère de l'intérieur France. Ministère de l'intérieur.61<sup>Emme</sup> année ; no9 ; 1898,p313.

<sup>21</sup> Sirey. j. b ; opcit ;p1012.

<sup>22</sup> An ; « dans la fédération » ; in r Le Peuple juif ; No5 ; 13 année ;31-01-1919 ;p.13.

\*الصهيونية: هي حركة يهودية التي سعت إلى إعادة مجد بني إسرائيل وبناء هيكل سليمان على انقاذ المسجد الأقصى، والسيطرة على العالم وحكمه من القدس، تعود جذورها إلى حركة المكابيين التي أعقبت العودة من السبي، وليس إلى ثيودور هرتزل... حول الموضوع أنظر: عبد الله التل، خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 1989، ص ص 157-172.

<sup>23</sup> IBID ;p.14.

\* أحباء صهيون: اسم يُطلق على مجموعة من الجمعيات الصغيرة في روسيا (التي كانت تضم أكبر جماعة يهودية) وبولندا ورومانيا، والإمبراطورية النمساوية المجرية وألمانيا وإنجلترا والولايات المتحدة. وكانت جمعيات أحباء صهيون في غرب أوروبا تضم أساساً اليهود والمهاجرين من شرق أوروبا وبعض العناصر المحلية القلقة من الهجرة اليهودية، وكان لهذه الجمعيات أسماء كثيرة تحمل معنى حب صهيون أو الرغبة في العودة، كما كان هناك جمعيات تحمل أسماء مثل البيلو وقديما وجمعية بني موسى (السرية). وكان أهم هذه الجماعات جماعة زروبايل في أوديسا التي كان يترأسها بنسكرو وليلينبلوم أهم مفكري الحركة. فأحباء صهيون كانت حركة جماهيرية اكتسحت يهود شرق أوروبا، ظلت حتى النهاية تنظيمات صغيرة من المقتنين والبورجوازيين الصغار، وكانت كل جمعية تضم حوالي 100 إلى 150 عضواً، وكان عددها 12 جمعية عام 1882، ووصل إلى 138 جمعية بين عامي 1889 و1890، وتراوحت العضوية بين تسعة آلاف وأربعة عشرة ألفاً عام 1885 من مجموع يهود العالم البالغ حينذاك عشرة ملايين تقريباً. أنظر: مؤتمرات حركة أحباء صهيون، منتدى الغدير، Hibbat Zion أحباء صهيون -صهيون

<http://siironline.org/alabwab/motamarat/018.html>

<sup>24</sup> anonyme ; « dans la fédération » ; in r Le Peuple juif ; No5 ; 13 année ;31-01-1919; p.14.



<sup>25</sup> Anonyme ; « chibath zion » ; in r Le Peuple juif ; No3 ; 13 année ;17-01-1919 ;p.16.

<sup>26</sup> Anonyme; « sionisme synthétique» ; in r Le Peuple juif ; No29-30 ; 15 année ;19-08-1920 ;p.8.

<sup>27</sup> Anonyme ; in r Le Peuple juif ; No50 ; 13 année ; 19-12-1919 ;p.9 ;10.

<sup>28</sup> Anonyme ; « le conseil de la F.S.F » in r Le Peuple juif ; No 42 ; 13 année ; 24-10-1919 ;p.15.

\*لقد قدم المفتي الإسلامي بالمدينة خدمات كثيرة للسلطات الفرنسية، مما جعل السلطات الفرنسية تقدم لهم وسام الشرف بموجب المرسوم الصادر بتاريخ 7 فيفري 1903 الصادر بالجريدة الرسمية، ومنهم مفتي المدينة الشيخ فخار علال بن محمد، نظرا للخدمات الذي قدمها طيلة 50 سنة من الخدمة الفرنسية. حول الموضوع انظر الجريدة الرسمية الفرنسية

Bulletin officiel du Ministère de l'intérieur France. no 03 ; 1903 ;p 48.

\*\* أبو داود رئيس مجلس الكنيسة بالمدينة، انتخب نائب ثاني للمجلس البلدي في المدينة. وكرم بنيشان الافتخار. حول الموضوع أنظر:

R L'Univers israélite, no 46 ; 07-08-1925,p.482

وكذلك R L'Univers israélite, 81<sup>ème</sup> année, no 05 ; 23-10-1925,p.119.

<sup>29</sup> SIREY J.B ; Recueil général des lois et des arrêts: en matière civile, criminelle, commerciale et ; Lois annoté ;librairie A. Maresco Ainé ; paris ; 1904 ;p84.

<sup>30</sup> Anonyme ; " Médéa cérémonie patriotique " ; In r L'Univers israélite, no 36 ; 25-05-1923,p.238.

<sup>31</sup> Anonyme ; « Médéa fête du Rabb », In r L'Univers israélite, no 37 ;04-06-1926; p.295.